712 - تَجْمَعِيَن خِلاَبَةً وَصُدُوداً .

يضرب لمن يجمع بين خَصْلَتَيْ شَرٍّ .

قالوا : هو من قول جرير بن عطية وذلك أن الحجاج بن يوسف أراد قتله فمشت إليه مُضَرُ فقالوا : أصلح ا الأمير لسانُ مضر وشاعرُها هَبْه لنا فوهَبه لهم وكانت هند بنت أسماء بن خارجة ممن طلب فيه فقالت للحجاج : ائذن لي فأسْمَعَ من قوله قال : نعم فأمر بمَجْلِسٍ له وجلس فيه هو وهند ثم بعث إلى جرير فدخل وهو لا يعلم بمكان الحجاج فقالت : يا ابن الْخَطَفَى أنْشِدْنِي قولَك في التشبيب قال : واللّه ما شَبَّبْتُ بامرأة قطّ وما خلَق اللّه شيئاً أبْغَضَ إليّ من النساء ولكني أقول في المديح ما بلغكِ فإن شئت أسمعتُكِ قالت : يا عدوّ نفسه فأين قولك : .

يَجْرِي السواكُ على أغَرّ كأنّهُ ... بَرَدٌ تحدّرَ من مُتُونِ غَمامِ .

طَرَقَتْكَ صائدةُ القلوبِ ولَيْسَ ذا ... وَقْتَ الزيارة فَارْجِعِي بسلام .

لو كُنْتِ صَادِقَةَ الذِي حَدّثْتِنَا ... لَوَصَلْتِ ذاك فكان غيرَ رِمَامِ .

قال جرير : لا وا ما قلت هذا ولكني أقول : .

لقد جَرّدَ الحجاجُ بالحقّ سيفَه ... ألا فاسْتَقِيمُوا لا يَمِيلَنّ مَائِلُ .

ولا يَسْتَوِي دَاعِي الضلالةِ والْهُدَى ... ولاَحُجّةَ الخصمين حَقٌّ وبَاطِلُ .

فقالت هند : دَعْ ذا عنك فأين قولك .

خليليّ لاَ تَسْتَشْعِرَا النومَ إنني ... أعيذُكُما باللّه أن تَجِدَا وَجْدِي .

ظَمِئْتُ إلى بَرْدِ الشّرَابِ وغَرّني ... جَدَامُزْنَةٍ يُرْجَى جَدَاها وَمَا تُجْدِي .

قال جرير : بل أنا الذي أقول : .

ومَنْ يأمَن الحجّاجَ أما عِقَابُهُ ... فَمُرّ وأما عَقْدُه فَوَثِيقُ .

لَخِفْتُكَ حَتّى أنْزَلَتْنِي مَخَافَتِي ... وَقَدْ كانَ مِنْ دُونِي عَمَايَةَ نِيق [ص 143] .

يُسِرّ لك البَغْضَاء كلّ مُنَافِقٍ ... كما كلّ ذِي دِينٍ عليك شَفِيقُ .

قالت : دَعْ ذا عنك ولكن هات قولك : .

يا عاذليّ دَعَا المَلاَمة وَاقْصِرَا ... طَالَ الهَوَى وأطَلْتُمَا التّفْنِيدَا .

إني وَجَدْتُكِ لَوْ أرَدْتِ زِيَارةً ... في الحبّ مِنّي ما وَجَدْتِ مَزِيدَا .

أخَلَبْتِنَا وَصَدَدْتِ أمَّ محمدٍ ... أفَتَجْمَعِيَن خِلاَبةً وصُدُودَا .

لا يستطيعُ أخو الصبابة أن يُرَى ... حَجَراً أصمَّ وأن يكون حَدِيدَا